قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه ان اول ما احذرك نفسك التي بين جنبيك ويروى من حديث سهل بن سنان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث ابي هريرة الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال ليس عدوك الذي اذا قتلته كان لك نورا الجنة واذا قتلته كان لك نورا اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك واخذ هذا المعنى العباس بن قيس الشاعر الاحنف ابن

قلبي الحماضر بي داعي ❊ يكثر احزاني واوجاعي
لقلما ابقى علي ما ارى ❊ يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احترازي من عدوي ❊ اذا كان عدوي بين اضلاعي

فهذا الجهاد ايضا يحتاج الى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلب وحصل له النصر ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر واسر وصار ذليلا اسيرا في يد شيطانه وهواه كما قيل شعرا

اذا الرء لم يغلب هواه اقامه ❊ بمنزلة فيها العزيز ذليل
غيره

رب مستور سبته صبوة ❊ فتعرى صبره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا ❊ غلب الشهوة صار الملكا

قال ابن المبارك رحمه الله من صبر مما اقل ما يصبر ومن جزع مما اقل ما يتمتع وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وصف بعضهم الاحنف بن قيس فقال كان اشد الناس سلطانا على نفسه وقيل ان فلانا يمشي على الماء فقال من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اقوى من يمشي على الماء واعلم ان نفسك بمنزلة دابتك ان عرفت منك الجد جدت وان عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها كان ابو سليمان الداراني يقول كنت بالعراق امر على تلك القصور واراكب والملابس والمطاعم التي للملوك فلا تلتفت نفسي الى شيء من ذلك وامر على التمرة فتكاد

فتكاد نفسي تقع عليها فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال تلك الشهوات ايس نفسك منها فايست والتمرة اطمعها فيها فطمعت كما قيل شعرا

صبرت عن اللذات حتى تولت ❊ والزمت نفسي هجرها فاستمرت
وما النفر الاحيث يجعلها الفتى ❊ فان طمعت تاقت والا تسلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة ❊ فلما رأت عزمي على الذل ذلت

فقوله صلى الله عليه وسلم ان النصر مع الصبر يشمل الصبر على جهاد العدو الظاهر وجهاده لعدوه الباطن وهو نفسه وهواه وكان السلف يفضلون هذا الصبر على الصبر على البلا قال ميمون بن مهران الصبر صبران الصبر على المصيبة حسن وافضل من ذلك الصبر عن المعاصي وقال سعيد بن جبير الصبر على نوعين احدهما الصبر عن ما حرم الله والصبر لما افترض الله من عبادته وذلك افضل الصبر والصبر الاخر في المصائب وقد ورد في هذا حديث مرفوع من حديث علي لكنه لا يثبت وقوله صلى الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب هذا يشهد له قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي رزين العقيلي ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره خرجه الامام احمد وخرج ابن عبد الله من حديث ابي رزين ايضا انه ليشرف عليكم ازلين قنطين فيظل يحل علم ان غيثكم الى قريب والمعنى انه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس المطر عنهم وخوفهم واشفاقهم ويأسهم من الرحمة وقد قدر تغيير هذه الحال عن قرب بانزال المطر ولكنهم لا يشعرون وهذا كما اشتكى ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يخطب يوم الجمعة احتباس المطر وجهد الناس فسألوه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فاستسقى لهم فنشأ السحاب ومطروا الى الجمعة الاخرى حتى قاموا اليه صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يستصحي لهم ففعل فاقلعت السماء وقد قص الله تعالى في كتابه قصصا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)